شَجَرَةُ
الأَنبِيَاءِ
- ١٤ -

أَنبِيَاءُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

يوشع - إلياس - اليسع عليهم السلام

منصور الرفاعى عبيد   د/ إسماعيل عبد الفتاح   رزق السيد هيبة

رسم صفوت قاسم

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت : ٢٧٥٢٩٨٤، ٢٧٥٢٧٣٥، فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥

٢٢٩,٥ منصور الرفاعى عبيد.

م ن أ ن أنبياء من بنى إسرائيل: يوشع، إلياس، إليسع عليه السلام/ منصور الرفاعى عبيد، إسماعيل عبد الفتاح، رزق السيد هيبة؛ رسم صفوت قاسم.- القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٨.

٢٤ ص : إيض؛ ٢٤ سم. - ([سلسلة] شجرة الأنبياء؛ ١٤)

تدمك : ٥ ـ ١١٤٠ ـ ١٠ ـ ٩٧٧.

١ ـ قصص الأنبياء. أ ـ إسماعيل عبد الفتاح، مؤلف مشارك. ب- رزق السيد هيبة، مؤلف مشارك. جـ- صفوت قاسم، رسام. د- العنوان. هـ- السلسلة.

صف كمبيوتر عادل أحمد العزب

رقم الإيداع	٩٨ / ٨٢١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بَعدَ أن انتقلَ مُوسَى عَليهِ السَّلامُ إلَى رِحَابِ الله، تَتابعَ إرسَالُ الله رُسلَهُ إلَى بَنى إسرائيلَ، امْتدَاداً لما جاءَ بهِ مُوسَى، وتذكيراً لبنى إسرائيلَ بكلمَاتِ الله، وبمنهجِ الرسلِ والأنبياءِ السَّابقينَ، وربْطِ تفكيرِهم بوحىِ الله الذى أُنزِلَ مِنَ السماءِ لهدَايةِ البشرِ عَلَى الأرْضِ.

لَقدْ كَانَ بنُو إسرائيلَ غلاظَ القُلوبِ، صِعَابَ المراسِ، سَيِّئى الأخلاقِ والطَّبائعِ، ولأنَّ الله لاَ يتركُ خلقَهُ فى غَيِّهِم يعمَهُونَ، ولأنهُ سُبْحانَهُ وتعَالَى عَدْلٌ لاَ يُحاسِبُ النَّاسَ عَلَى خَطايَاهُمْ إلاَّ بعْدَ إعلامِهِمْ وتعليمِهِم شريعتَهُ، ولأنَّهُ جلَّ شأنُهُ رحيمٌ، فقدْ أَرسلَ رسلَهُ، الذين وصفَهُمْ فى قولهِ عزَّ منْ قائلٍ: ﴿**رُسلاً مبشِّرينَ ومُنذرينَ لئلاَّ يكُونَ للنَّاسِ عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسلِ**﴾ كَما بيَّنَ لنَا سَببَ إرسَالِ هؤلاءِ الرُّسلِ فِى قولهِ سُبحانَه: ﴿**ومَا كُنَّا معذِّبينَ حتَّى نبعثَ رسُولاً**﴾.

لذَلكَ توالتِ الأنبياءُ فى بَنى إسرَائيلَ لهدَايتهِمْ وتذكيرِهِمْ بحقُوقِ الله عَلَيهِم، وإنذارِهِمْ بأنَّ العذابَ لأبدَّ أنْ يقعَ عَلَى الظَّالمينَ، وتبشيرِهِم بأنَّ الجزاءَ الحسَنَ الأوفَى فى النَّعيمِ المقيمِ سيكُونُ منْ نَصيبِ المؤْمنينَ الصَّالحينَ، التَّوابينَ، الَّذينَ إذَا أَخطَئُوا عَادُوا إلَى ربِّهِمْ خَاشعينَ، يطلبُونَ أنْ يتُوبَ عليهِمْ ويغفرَ لَهم ذُنوبَهُمْ، عَالمينَ أنهُ لاَ يغْفرُ الذُّنوبَ إلاَّ اللهُ ربُّ العَالمينَ.

لذلكَ كَانتْ مُهمَّةُ أنبياءِ بَنى إسْرائيلَ تتركَّزُ فى انْتشَالِ أَقوامِهمْ منْ هَجيرِ الكفْرِ والعِصيَانِ، لِتجْذبَهُمْ إلَى وَاحَاتِ الطَّاعةِ والإيمَانِ، والأخْذِ

بِدهمْ وإنقاذهـمْ منْ مَهاوِى الضَّلالِ والبَاطِلِ والجَـور، إلَى ذُرَى الهدَاية والحقِّ والعَـدْلِ، فِى رحَـابِ الحـرِّيَةِ الوَاسـعَـةِ مَعَ اللهِ ربِّهمْ وربِّ النَّاسِ أجمَعين.

ورغمَ كَثرةِ الأنبيَـاء الَّذينَ أرسَلَهُمُ اللهُ إلَى بَنِى إسْرائيلَ، فَإنَّ هَؤُلاءِ الْقومَ عَـتَوْا عَنْ أمـرِ ربِّهمْ، فمسَـخهُمُ اللهُ قُروداً، وأحَلَّ علـيْهمْ صُنوفَ مُـخـتلف العَـذَابِ فِى الدُّنيَـا مَـرَّات ومَـرَّات، ولكنَّهمْ لَمْ يَعُـودُوا إلَى رُشدِهمْ، ويَعْبدُوا اللهَ حَقَّ عِبادته كمَا علمتهُمُ التّوراةُ الَّتى أنزلَهَا اللهُ عَلَى سَيدنَـا مُوسَى عَليه السَّلامُ، وصَـدقَ اللهُ العَظيمُ إذْ يقُولُ: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ (٩٤) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ (٩٥)** ﴾ [الأعراف]

وهكَذَا كَانتْ كَـثرةُ الأنبـيَاء إلَى بَنِى إسْـرائيل دَليلاً عَلَى غَـوايتهمْ وانحرَافِـهمْ عَنِ الطَّريقِ المسْتقـيم، وأنهُمْ كَانُوا يتمـرَّدُونَ عَلَى قيمِ الدِّينِ الحنيف. ولاَ ينقَـادُون إلَى تَعاليـمِ اللهِ الَّتى أبلغَهَـا إلَى عبَـادِه عَنْ طريقِ الكُتُبِ المقدَّسة، وعَلَى ألْسنةِ الأنبياء المكْرَمين.

وكَانَ منَ الأنبيَاء الَّذينَ أُرسلُوا إلَى بَـنى إسرَائيلَ ثَلاثَةُ أنبياءَ. هُمْ: يُوشَعُ، وإليَـاسُ، واليسَـعُ. وَهُمُ الَّذينَ سَنعيشُ مـعَـهُمْ لحظات فِى هَذه الحَلقة منْ شجرَة الأنبياء عَليهمُ السَّلامُ.

يُوشَعُ عليهِ السلامُ

أولُ نبيٍ لبني إسرائيلَ بعدَ موسىَ عليهِ السلامُ

يَقولُ المفسِّرونَ عَنْ نَسبِ يُوشعَ عَليه السَّلامُ أنهُ: يُوشَعُ بنُ نُون بن إفراييمَ بن يُوسفَ بن يَعقُوبَ بن إسْحاقَ بنِ إبراهِيمَ عليهِمْ جَميعًا وَعَلَى نَبينَا مُحمَّدٍ أفضَلُ الصَّلاةِ وأزكَى التَّسليمات.

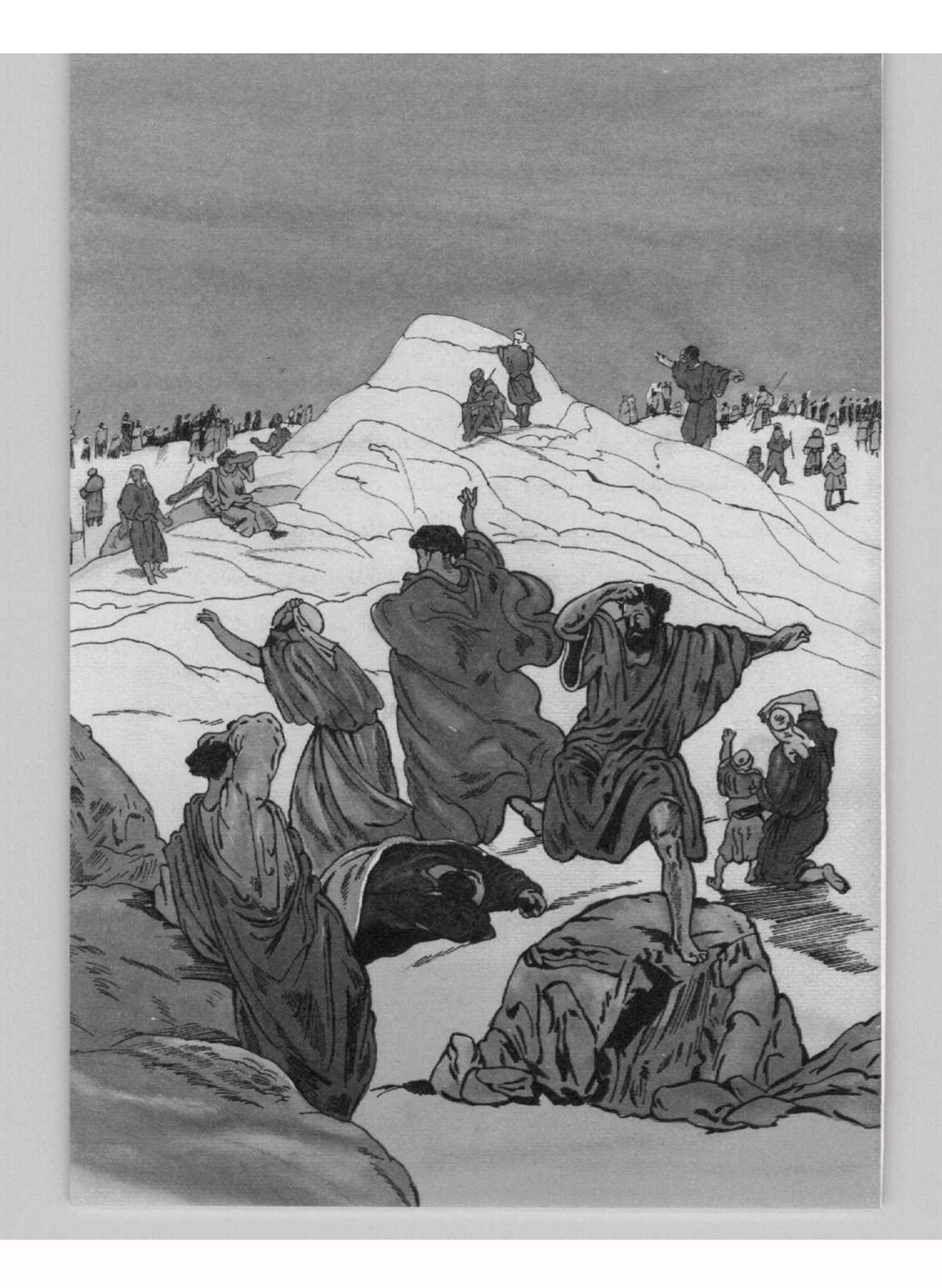
وَقدْ عَرفنَا فِي قِصةِ مُوسَى عَليه السَّلامُ، أنَّ اللهَ قَدْ كَتبَ عَلَى بَني إسَرائيلَ أنْ يَتيهُوا فِي الأرضِ أربعينَ سَنَةً، فَتاهُوا فِي صَحْراءِ سَيْناءَ هَذِهِ المدةَ الطويلةَ، وَفِي سَنوات التِّيه هَذه مَاتَ جيلٌ كَاملٌ مِن بَني إسرَائيلَ، وكَانَ ممَنْ مَاتوا، مُوسَى وهَارُونُ عليهِمَا السَّلامُ.

وفِي سَنَواتِ التِّيهِ هَذه، كَانَ اللهُ قَدْ حَرَّمَ عَلَى بَني إسرائيلَ دُخُولَ الأرضِ المقدَّسةِ - بيتِ المقْدسِ ومَا حَوْلَهُ - لأنَّ اللهَ كَانَ قَدْ أمرَهُمْ أنْ يَدخُلوا هَذِه الأَرضَ المقدَّسَةَ مَعَ نَبيِّهِ مُوسَى، فَرَفَضُوا دُخولَهَا، وأَبَوْا أنْ يُحارِبُوا أهْلَهَا، لأنهُمْ كَانُوا قَومًا جَبَّارِينَ، خَافَ منهُمْ بنُو إسْرائيلَ وجَبُنُوا عَنْ لقائهِمْ، فَلَمْ يَسعْ مُوسَى عَليهِ السَّلامُ إلاَّ أَنْ يَقُولَ: رَبِّ إنِّي لاَ أملِكُ إلاَّ نَفسِي وأَخِي، فَافْرقْ بَينَنَا وبينَ القَوْمِ الفَاسقينَ. فَأجَابَهُ اللهُ تعالَى، فَقَالَ «فإنَهَا - أي الأَرْضُ المقَدَّسَةُ - مُحرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ - أيْ عَلَى بَنِي إسْرائيلَ - أَربعينَ سَنةً يَتيهُونَ فِي الأَرْضِ».ودَخَلَ بَنُو إسرائيلَ التِّيهَ فِي أَرْضِ سَيناءَ، فكَانَ كُلُّ مَنْ جاوزَ عشرينَ عَامًا ودَخَلَ التيهَ مَاتَ فيه، إلَى أنْ هَلَكَ بَنُو إسرائيلَ الَّذينَ رَفَضُوا أنْ يدْخُلوا بيتَ المقدسِ مَعَ مُوسَى عَليهِ السَّلامُ.

وبعدَ مُرورِ سَنوات التِّيه الَّتِى قَدَّرهَا اللهُ سبْحـانَهُ عليهِمْ، وبعْدَ أنْ مَاتَ مُوسَى عَليه السَّلامُ، لَم يهملِ اللهُ بَنى إسرَائيلَ، فبَعَثَ إليهِمْ يُوشَعَ ابنَ نُونٍ نَبيًّـا، وأمرَهُ بفتْحِ الأرْضِ المقـدَّسَةِ والدُّخُولِ فِى دِيَارِهَا، فأخبرَ يُوشَعُ بَنِى إسرَائيلَ بذلكَ، وقَامَ فِيهِمْ مُنادِيًا بأنَّ اللهَ بـعَثَهُ نبيًّا، وأمَرهُ بأنْ يُقاتِلَ القَوْمَ الجبَّـارينَ فِى الأرضِ المقدَّسة. فصدَّقُوهُ وبايَعُـوهُ وسَارُوا مَعَهُ لفتْحِ بيتِ المقدسِ وقتالِ العمالقة الجبَّارينَ، فكَانَ لهُمُ النَّصرُ والغَلَبَةُ، وتَمَّ فتحُ تلكَ البِلادِ، بفضْلٍ منَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، فقـدِ استْطاعُوا اقْتحَامَ الدِّيارِ، وقتلَ الجبَّارِينَ الَّذين كَانوا يسْكُنُونَهَا.

ويَقُولُ العُلمَـاءُ، أنَّ هؤلاءِ العمَـالقةَ الجبَّـارينَ، كَانُوا منَ الجسَامَةِ والفخَامة بمكَانٍ، حَتَّى أنَّ الجمَاعـةَ الكَبيرَةَ منْ بَنِى إسْرائيلَ كَانتْ تَجتمعُ عَلَى عُنقِ الوَاحِـدِ مِنْ هَؤلاَءِ العمَالقَـةِ، فَلاَ يسْـتطِيعُـونَ قَطعَ رَأسِهِ عَنْ جَسدِه بسُيوفِهمُ المواضِى، إلاَّ بعدَ جَهْدٍ عَنيفٍ.

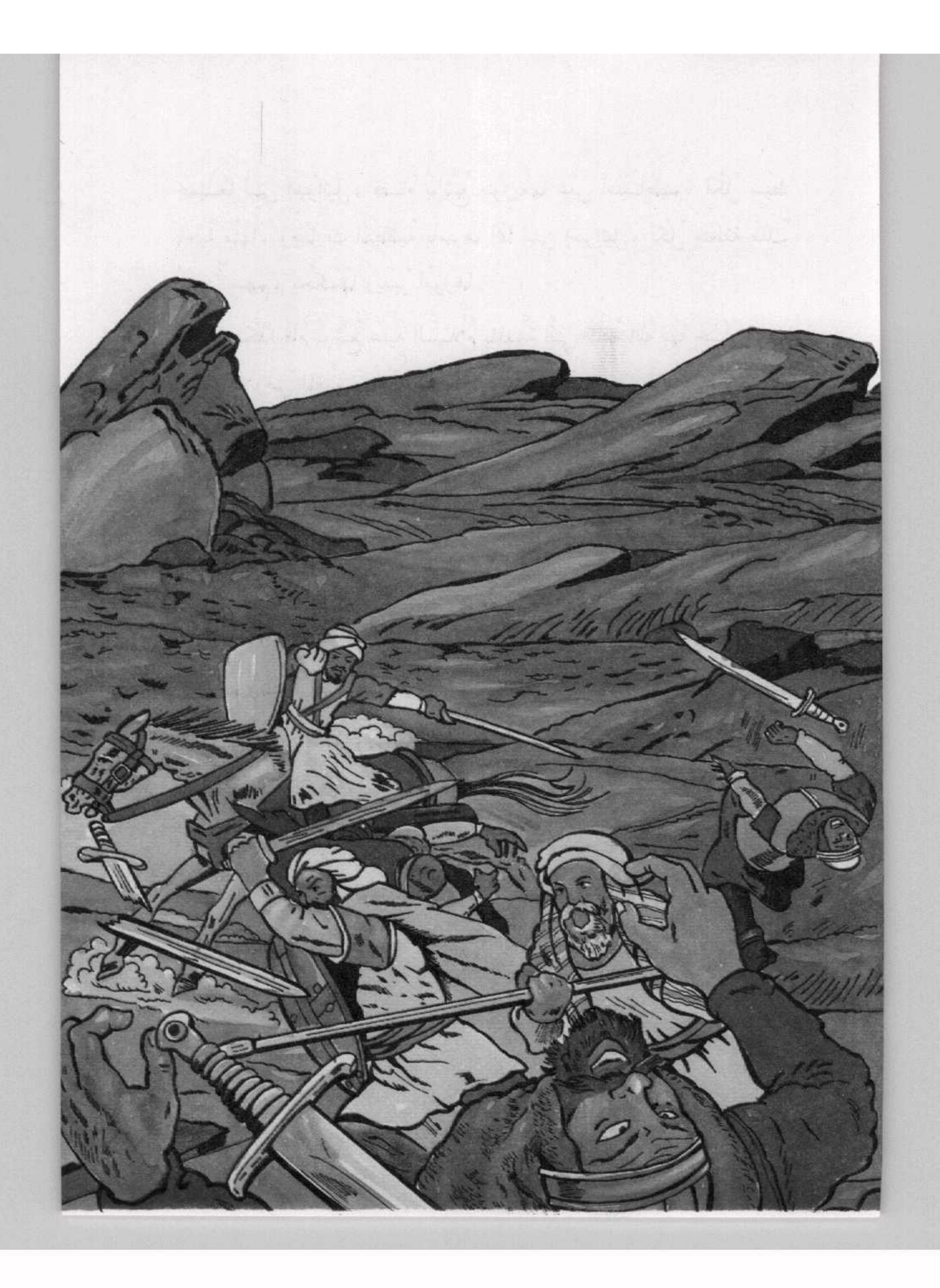
كَتبَ اللهُ النَّصرَ لبنِى إسْرَائيلَ بقيادَةِ يُوشعَ بنِ نُونٍ، فذَهَبَ، وذَهَبَ مـعَهُ بَنُو إسْـرائيلَ إلَى الأردُنِّ، ثُمَّ عَبَـرُوا نهْرَ الأُرْدُنِّ إلَى جِـهَةِ ضِـفَّتـه الغَرْبِيَّة، وكَانَ معهُمْ تَابُوتٌ احْـتفظُوا فيه بالتَّوراة، والصُّحفِ الَّتِى أُنزلَتْ عَلَى مُوسى، وبَقيةٌ مما تركَ مُوسَى وآلُهُ، وبعضُ آثارِهمُ التِى كَانَ مِنْ بينِهَا عَصَا مُوسَى عَليهِ السَّلامُ.



وَعندَ مَـدينة أَريحَـا توَقَّفَ بَنو إسْـرائيلَ، بِقيَـادَة نبىِّ الله يُوشَعَ، وَحاصرُوهَا ستَّـةَ أشْهُرٍ، وعندمَا حَلَّ الشَّهرُ السَّـابعُ، نَفخُوا فِى القُرون، وَهىَ أبوَاقٌ يسمَّى كُلٌّ منهَا الشَّابُور، ينفخُونَ فِيهَا عندَ مَواقِيت صَلواتِهمْ ومُناسَبَـاتِهمُ المهمَّة، نَفَـخُوا فِى هَذه القُرون، وضَـجُّوا ضَجَّـةً واحدَةً، وقَامُوا كرجُلٍ وَاحد، فَهدَمُوا سُوَرَ المدينَة، ودَخَلُوهَا غَالبينَ مُنتصِرين.

وَقَـدْ أمَرَهُمُ اللهُ عَـزَّ وجَلَّ أنْ يدْخُلُوا بَابَ المدينَة حِـينَ يدْخلُونَهَـا سَاجدينَ خَاشِعينَ تَائبينَ، مُتذلِّلينَ لله عزَّ وجَلَّ، وَأَنْ يقُولُوا «حطَّةٌ»، أى أَخطأنَا يَا ربَّنَا فاعْـفُ عنَّا، ولكنَّهُمْ عَاوَدَتْهُمْ سَجيَّتهُمُ السَّـيئةُ، بمخَـالفَة أوامرِ الله عزَّ وجَلَّ، فقَالُوا قَوْلاً غَـيرَ الَّذى أَمرَهُمُ اللهُ أَنْ يقُولُوه، وفعَلُوا فعْلاً غيرَ الذى أَمَرهُمُ اللهُ أَنْ يفعَلُوهُ، ودَخلُوا عَلَى هيئة غَيرِ الَّتى رَسمَهَا اللهُ لهُمْ، فـغَضبَ علَيـهِم ربُّهُمْ، وَأَنزلَ بهمُ العَـذابَ والهَزيمَـةَ فِى أَول الأَمرِ، فَاستغْفَرَ يُوشَعُ عَليهِ السَّلامُ لَهمْ، وَعَادُوا جَميعًا إِلَى التَّوبَة إِلَى الله وَطلبَ المغفَرةِ منْـهُ، فغفَرَ اللهُ لهُمْ، ودَخَلُوا أَريحَا منْتَـصرِينَ. ثمَّ دَخَلُوا إِلَى القدْسِ وَهمْ غَـالبُونَ، وتحقَّقَ وعَدُ الله لبنِى إسْـرائيلَ بدُخولِ الأَرْضِ المقدَّسةِ، واستِقْرارِهمْ فِيهَا بالهَنَاء والعَيْشِ الرَّغِيد، والفرَحِ وَالسُّرور.

وَظَلَّ يُوشَعُ عَليهِ السَّلامُ يُحارِبُ العَمَـالقَةَ، حتَّى اسْتطَاعَ بفضْلِ الله تطهِيـرَ الأَرْضِ المقدَّسَـةِ كلِّها مِنْ مُلوكِ الجبَـابِرةِ، وأَصبَـحَتْ بِلاَدُ الشَّامِ



جَميـعًا لبَنى إسرَائيلَ، فقَـامَ يُوشَعُ بتوزيعَها عَلَى أَسبَـاطهمْ، لِكُلِّ سبط نَاحيةٌ منْهَا، وصَارت المنطقَـةُ بأسرِهَا أممًا لبني إسرَائيلَ، لِكُلِّ منطقَة مَلكٌ دُنيوِىٌّ منهمْ، يحكمُهَا ويدَبرُ أمُورَهَا.

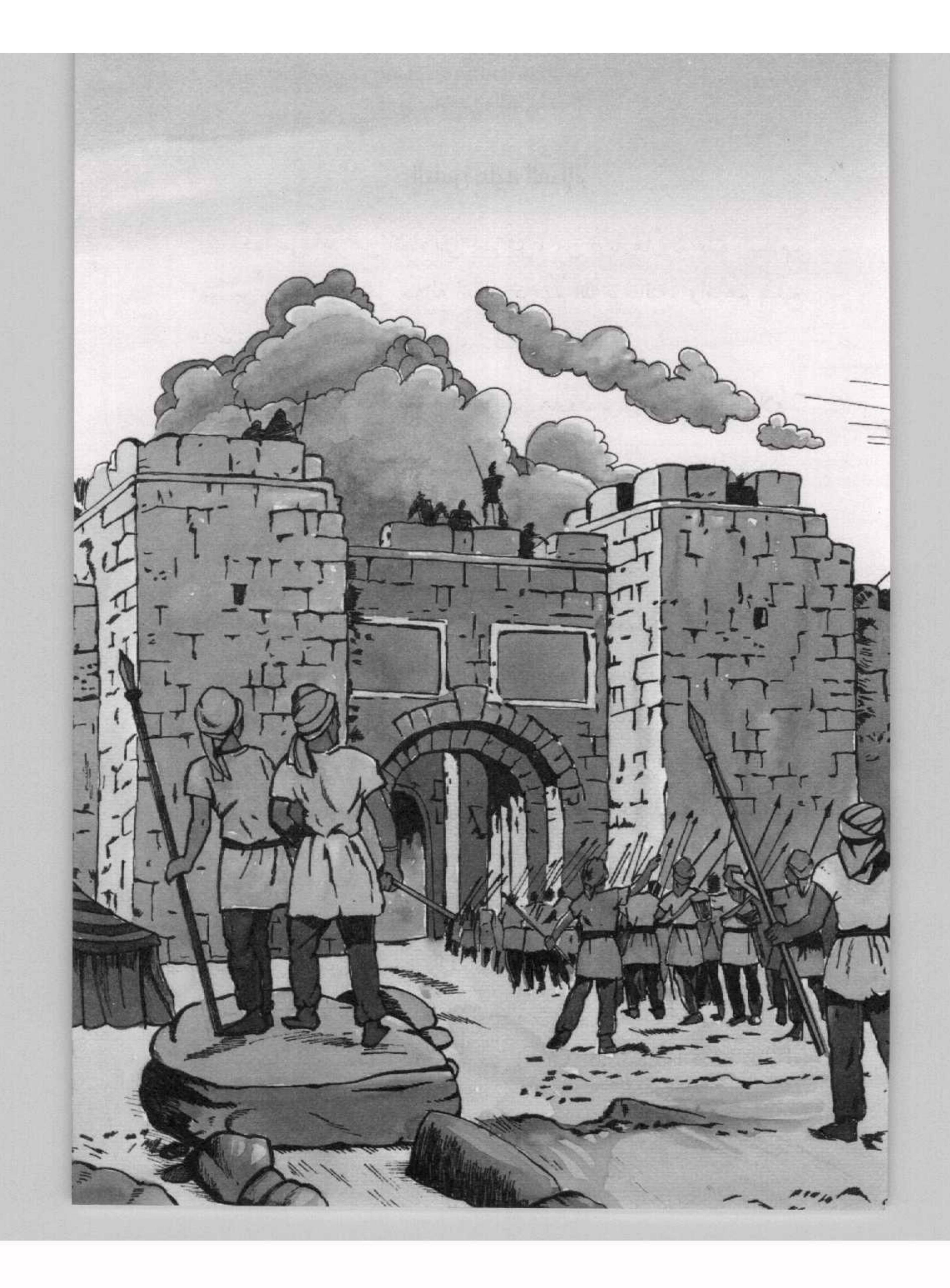
وهكَذَا قَامَ يُوشَعُ عَليه السَّـلامُ بالمهمَّةِ الَّتِى كَلَّفهُ اللهُ بهَا خَـيْرَ قيامْ، وَفتَـحَ الأَرضَ المقدَّسةَ، وأعَـادَ بعضًـا مِنَ الالتِـزَامِ والطَّاعة وعِـبادَةِ الله وتوْحيده، والعَـمَلِ بأوامره فِى بَنِى إسرَائيلَ، وَظَلَّ يُوشَعُ سبعًـا وعشرينَ سَنةً يُجاهدُ فِى سَبيلِ الله، ويدْعُو إلَى عبَادته، وعدَمِ الإشْرَاكِ به. إلَى أن انْتقَلَ إلَى رِحَابِ ربِّه، وكَانَ عمُرُهُ عند وَفاته مائةً وستًّا وعشرِينَ سَنَةً.

ولقد نوه القرآن الكريم بهذه القصة فى قوله تعالى: ﴿ **وإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ [البقرة] وفى آيات أخرى يقول جل شأنه: ﴿ **وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ** ﴾ [الأعراف].

وَتُبيِّنُ هَذه الآياتُ تَعنُّتَ بَنى إسرائيلَ الدَّائمَ، وَاختلافَهُمْ عَلَى أنبيائِهِمْ، وكثرةَ أَسئلتِهمُ الَّتى تكُونُ سَببًا فى التَّشدِيدِ عَلَيهم. فَهذَا نَبيهُمْ يَقُولُ لهمْ، هَذه هِيَ الأرضُ المقدسَّةُ فجاهدُوا لدُخولِهَا فَيجبُنُونَ وَيرفُضُونَ بحجَّة أنَّ فيهَا قَومًا جبَّارينَ، ويَقُولُونَ لمُوسَى عليهِ السَّلامُ: «اذْهَبْ أَنتَ وربُّكَ فقَاتلاَ إنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ».

وعندَمَا تَفتحُ المدينةُ أبوابَها، يَقولَ لَهمْ نَبيُّهمْ: يَاقومُ هَا قَدْ فَتَحَ اللهُ لكمُ المدينَةَ فَادْخُلُوهَا شَاكِرينَ مُتواضِعينَ، وقُولُوا حِطَّةٌ، أَىْ قُولُوا يَاربَّنا حُطَّ عنَّا ذُنوبَنَا وَاغفرْ لَنَا سَيِّئاتِنَا، وتَواضَعُوا فِى دُخولِكُمْ، وَاسجدُوا للهِ الَّذى أَنعمَ عَلَيْكُمْ هَذه النِّعمَ العَظيمةَ، فَلَمْ يدخلُوا سَاجدِينَ، بَلْ دخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى مَقاعِدِهِمْ، ولَم يَقولُوا حِطَّةٌ، بَل قَالُوا حِنْطَةٌ فِى شَعيرةٍ، وَبذلكَ بَدَّلُوا قوْلاً غَيرَ الَّذى قِيلَ لهمْ، ولَمْ يأْتمرُوا بِمَا أمرهمُ اللهُ، بَل جَاءُوا بِقولٍ آخَرَ، وَفعَلُوا مُنكَرًا، عَلَى وَجْه العنَادِ والاستهزَاء، وهَذا غَايَةُ مَايكونُ مِنَ المخالفَةِ والمعَاندةِ فَأنزلَ اللهُ بهمْ بأسَهُ وعَذابهُ. بِسببِ فِسقِهِمْ وَخُروجِهِمْ عَنْ طَاعتهِ. وَتركهمْ مثلاً إلَى آخرِ الزَّمانِ فِى الخِلاَفِ وَالعصْيانِ.





إلياسُ عليهِ السلامُ

هَذا نبىٌّ آخرُ منْ أنبياءِ بَنِى إسْرَائيلَ، مِنْ ذُرِّيَّة هَارُونَ عَليه السَّلامُ، فَهوَ نَبىٌّ حَفيدُ نَبىٍّ، مِنْ سُلالَة أنبيـاءَ كرَّمهُمُ اللهُ بِرِسَالته، وأمرَهُمْ بتَبْليغ الدَّعوة إِلَى قَومِهِم لعَلَّهُمْ يفْلحُونَ.

هُو إليَاسُ بنُ فنحَاسَ بنِ العَيزارِ بنِ هَارُونَ بنِ عِمرَانَ عَليهِ السَّلامُ.

بَعـثَهُ اللهُ عـَزَّ وجَلَّ برسـالتهِ هَادِيًا وداعـيًا، ومُـرشـدًا لقومـه بَنِى إسْرَائيلَ، بَعْدَ أنْ أَحـدَثُوا مِنَ الفعَالِ ما يُغضِبُ اللهَ عَـزَّ وجَلَّ، ونَسُوا مَا كَانَ بَينَهم مِنْ عهدِ اللهِ وميثَاقه.

لقد تفرَّقَ بَنُو إسْـرائِيلَ إِلَى ممَالكَ صَغيرَة مُـتعدِّدة فِى كُلِّ مكَان فِى الشَّامِ. وتفرَّقُـوا أيضًا فِى العبادَة، واصْطنعُـوا الأوثانَ والأَصنَامَ ونصَبُوهَا للعبادةِ منْ دُونِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، فَأرسَلَ اللهُ إليهِم إليَاسَ عَليه السَّلامُ، نَبيًّا يُجدِّدُ رسَالَةَ آبَائه الأَنبـياء، ويذكِّرُ قَومَهُ بِما نَسُـوهُ مِنَ التَّوراة، ويَدعُوهُمْ إِلَى العَودة إِلَى الطَّـريقِ المستقـيمِ الَّذِى لَمْ ينحرِفْ عَنهُ قَـومٌ إلاَّ كَتبَ اللهُ عَليهِمُ الذِّلَةَ والهَوانَ.

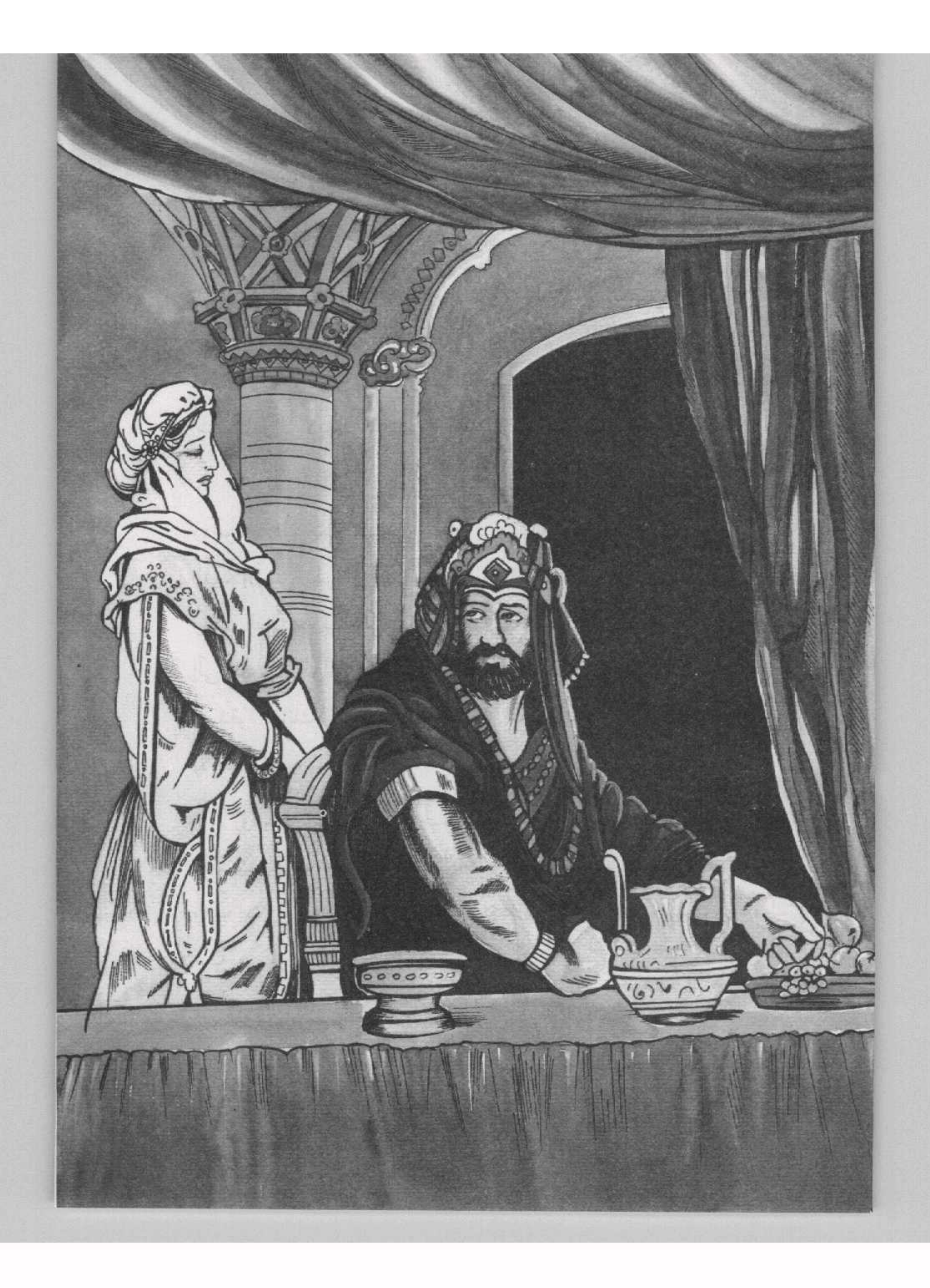
وكَـانَ فِى بَنِى إسرَائِيـلَ مَلِكٌ منْهُمْ، اسمُـهُ «آحَـابُ» صدَّقَ دعْـوةَ إلياسَ وآمنَ بالذى جاءَ به، وأيدَهُ فِيمَـا دعَا إليْه، وكَانَ ذَلكَ عَلَى عكْسِ مَا فعَلَهُ مُلوكُ بَنى إسْرائيلَ الآخرُونَ، الَّذينَ كَانَ يَتولَّوْنَ الحكْم فِى مَمالك بَنى إسْرائيلَ المتعـدِّدَة، وكَانَ سَائرُ بَنى إسْرائيلَ قَدِ اتَّخَـذُوا صنَمًا يقالُ لَهُ



«بعلٌ» يَعبُـدونَهُ مِنْ دُونِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ. فكَانتْ دَعوةُ إلْيَاسَ عَلَيْـهِ السَّلامُ إلَى التَّـقوَى وَالابتـعَادِ عَـمَّا يُغـضِبُ اللهَ تعَالَى مِنَ الشِّـركِ بِهِ، وعِبَـادةِ الأَصنامِ الَّتِي لاَ تَضُـرُّ ولاَ تنفعُ وَلاَ تُعطِي وَلاَ تمنَعُ، وَلاَ تملكُ لنفسِـهَا، وَلا لأَحدٍ منَ المخلُـوقَاتِ شَيْـئًا، لأنَّ مالِـكَ الملْكِ المدبِّرُ لشُئـونِ خَلْقِهِ، المسْتحِقُّ للعبَادةِ الخَالصَةِ هُو اللهُ وَحْدَهُ لاَ شرِيكَ لَهُ.

وَلقدْ أَشارَ القُرآنُ الكريمُ إلَى رِسَالةِ إلْيَاسَ عليه السَّلامُ، فقَالَ تعَالَى فِي كِتابِهِ العزيزِ: ﴿ **وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ [الصَّافات].

وَظلَّ إلْيَاسُ عَليهِ السَّلامِ يدْعُو بَنِي إسرَائيلَ، وقَدْ صَمُّوا آذَانهُمْ عَنْ دَعوتِهِ، لاَ يُرِيدُونَ أَنْ يسمَعُوا مِنهُ شَيْئًا، إلاَّ الملكَ «آحَابَ» وَامرأتَهُ فقَطْ، فقدْ آمنَا بمَا جَـاءَ بِهِ، وصدَّقاهُ، وعَملاَ عَلَـى تَأييدِهِ ومسَانَدتِهِ فِيـمَا يَدْعُو إليهِ، ولكنَّ بنِي إسرَائيلَ قَومٌ يتوارَثُونَ غلَظَ القُلُوبِ، وَسُوءَ الطَّوايَا، فَلَمْ يكُونُوا مِنَ المهتَـدِينَ، حَتَّى يَئسَ الملِكُ مِنْهُمْ، وَيئِسَ مِنَ الدعْوةِ نفْـسِهَا، وَأعلنَ هَذا اليَأسَ عِندَمَا دَعَا إلْيَاسَ فقَالَ لَهُ:



يَا إليَاسُ، إنَّ ملُوكَ بَنِى إسَـرائيـلَ الآخـرينَ، يَأكُلُونَ ويشْـرَبُونَ، وينعَمُـونَ بملْكهِمْ وأموَالهِمْ، رَغمَ أنهُـمْ يعبُدُونَ الأَصْنَامَ الَّتى تَـنهَانَا عَنْ عبادَتهَا، ولَوْ كُنتَ صَادقًا لأنزَلَ اللهُ عليهِمْ عَذَابًا مِنْ عِنده، وعَاقبهُمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْـه منْ شرٍّ، كَمَا تَقُولُ - ولذلكَ - يَا إلـيَاسُ - فَإنِّى أرَى أنكَ تَدعُو إلَى غَيرِ الحَقِّ، وَأنَّ رسالَتكَ هَذه نوْعٌ مِنَ الباطلِ الَّذى لاَ يَقُومُ عَلَى أسَاسٍ، وَإلاَّ لأيدَكَ اللهُ بشىْءٍ يجْعَلُ النَّاسَ لَكَ مِنَ المصدِّقينَ.

وارتدَّ «آحَـابُ» وَعادَ إلَى الشِّـرْكِ مـرَّةً ثانيةً، وكَـفَـرَ بنبُوةِ إليَـاس ودَعوته، فَلَمْ يَسعْ إليَـاسَ إلاَّ أنْ يدْعُوَ اللهَ عَلَى القومِ الكَافرِيـنَ، فقَالَ: اللَّهمَّ إنَّ بَنِى إسرَائيلَ قَدْ أبوْا إلاَّ الكُفْـرَ بكَ، وعبادَةَ الأصنامِ منْ دُونكَ، وأنتَ القَادرُ يَاربُّ عَلَى أن تُنزلَ بهمُ العقَـابَ. اللَّهُمَّ غَيِّر ما بهِمْ مِنْ نعَمٍ إلَى نقمٍ، اللَّهمَّ أمْـسكْ عنهمُ المطرَ، واضرْبهُمْ بـالقَحْط والجـدْب، حَتَّى يُصَدِّقوا بآياتكَ، ويَعُودُوا إلَى صِرَاطكَ، فَأنتَ وحدَكَ يَا أللهُ، القادِرُ عَلَى الأخذِ بناصيَةِ المكَذِّبينَ.

وَاستـجَابَ اللهُ عَزَّ وجَـلَّ دُعاءَ إلياسَ عَلَيـه السَّلامُ فـحَبَسَ المطَرَ، وأمسكَ الغيْثَ، وضربَ القومَ بالقـحْط ثَلاثَ سنينَ، حَتَّى هلكتِ الماشيةُ والدَّوابُّ، وجَفَّ الشَّجرُ والنَّباتُ، وذَاقَ القَوْمُ فِى تلكَ السِّنينَ عَنَاءً لَيس عَلَيهِ مِنْ مَزِيدٍ.

وَكانَ ذلكَ القَحْطُ والجـدْبُ إحدَى المنَاسباتِ الَّتى انتَـهزَهَا إليَاسُ، فَبدأ الدَّعوةَ إلَى اللهِ مِنْ جَديدٍ، وَأعَادَ عَلَى أسماعِهِمْ مَا كَانَ يُنادى بِهِ مِنْ



وُجوبِ التَّصديقِ بالتَّوراة، ومَا جَاءَ فيهَا مِنْ تعاليمَ إلهيَّة، تُنَظِّمُ للنَّاسِ مَعيشَتهم وتَصِلُهم بربِّهم، وتَأمرُهُمْ بعبادةِ اللهِ الواحدِ الأحَد. وكانَ لابُدَّ مِنْ وجُودِ بَعضِ المعْجزاتِ الَّتى تُؤيدُ الرِّسالةَ، وتوضِّحُ للقوم أنهَا رِسالةٌ سَمَاويَّةٌ مِنَ اللهِ إلَى العبَاد، لَيسَ للبشَرِ فيهَا دَخْلٌ، ولاَ يَمْلكُونَ لهَا مِنْ تبديلٍ، ولَيسَ لَهم إلَى ذَلكَ مِنْ سَبيلٍ.

مِنْ هذه المعجزاتِ أنه كَانَ هُناكَ صَبِىٌّ، أَصابَهُ الضُّرُّ والعَمَى، ولجأَ إلَى حُكمَاءِ بَنى إسرائيلَ وأطبائهِمْ، فَلمْ يَستَطيعُوا أنْ يقدِّمُوا لَه شيئًا يَشفيه. ولاَ أنْ يكشفُوا عَنْهُ بعْضَ مَا أصابهُ مِنْ ضُرٍّ، فلجأَ إلَى نَبىِّ اللهِ إلياسَ، لكى يَدعُوَ اللهَ لَهُ بالشِّفاء، فَقامَ إلياسُ يُصلِّى ويدْعُو، ويبتهلُ إلَى اللهِ أنْ يعيدَ إلَى هَذا الصَّبىِّ الأعمَى بصرَهُ، واستَجابَ اللهُ لدعَاءِ نبيه إلياسَ، وأعطاهُ ماسألَ، وأعادَ إلَى الصَّبىِّ بصَرَهُ، فقَامَ فِى الحالِ يَمشى بَيْنَ النَّاسِ بَصيرًا، وكأنَّه لَمْ يُصَبْ بضُرٍّ مِنْ قَبلُ.

كَانَ هَذا الصبىُّ يُسمَّى «اليَسع» وهَا هُوَ ذَا قَدْ عَافَاهُ اللهُ وشفَاهُ وأصبحَ سَليمًا صَحيحًا بصيرًا، فآمنَ بنبوةِ إلياسَ وصَدَّقه، وصَحبَه، فِى غُدوهِ ورَواحه، وأَصبَحَ هُوَ فَتاهُ الَّذى لاَ يتركُ مُلازمَتَه فِى وَقتٍ مِنَ الأوقاتِ، يتعَلَّمُ مِنهُ، ويأخُذُ عنهُ التَّعاليمَ، ويَعبُدُ اللهَ كَمَا يعبدُهُ مخلِصًا لَهُ الدِّينَ، فكانَ حقًّا مِنَ الفائزينَ.

ومَرت الأيامُ والشُّهورُ، والسِّنُونُ، وبَنُو إسرائيلَ عَلَى مَا هُمْ عَليه مِنْ جفَافٍ وقَحطٍ شَديد، وإلياسُ عَليهِ السَّلامُ يَرى حَالتهُمْ هَذه فيرثى لَهمْ، ويَتمنَّى أنْ لَوْ هَداهمُ اللهُ، ورفَعَ عَنْهمُ الرِّجسَ، وعفَا عَنهم بعفوه الَّذى لا يدَعُ ذنبًا إلا غَفره، ولا كَربًا إلا فرَّجه، ولاَ حَاجةً إلا قَضاهَا للمحتَاجينَ. وأعَادَ عَلَى مَسامعِ بَنى إسرَائيلَ مَا يدْعُو إلَيه، فجَمعَهُمْ ووَقفَ فيهم ناصحًا وواعظًا فقَالَ:

يَا قَومُ، إنَّكمْ قَدْ بلغَ منكمُ الجهْدُ الشَّديدُ، وهلكتِ البهَائِمُ

والدَّوابُّ، والطَّيرُ والهـوَامُّ، وجفَّ الشَّجرُ والنَّبـاتُ، ولَمْ يعُدْ هُناكَ زَهْرٌ وَلاَ ثمرٌ، ومَا ذَلكَ إلاَّ لخطَايَاكُمُ التى لاَ تنتهُـونَ عَنْها، وَسيئاتكمُ التى لاَ تُريدُونَ أن تذَرُوهَا، ويعْلمُ اللهُ أنكُمْ عَلَى باطلٍ وغُرور، لذلكَ سخَطَ اللهُ عَليكُمْ، فأنزلَ بكمْ عذابَهُ، فَادْعُوا أصْنامَكمْ لتَرفَعَ عنكُمْ البَلاءَ، إن كانَتْ قَـادرةً عَلَى الإتْيـانِ بسـرَّاءَ أو ضَـرَّاءَ، فَـإنْ لم تفـعَلْ دَعـوتُ اللهَ رَبَّ العالمينَ، ليـفرِّجَ عَنكُمْ مَا أنتُمْ فيه، ويمنَحكمُ العيْشَ الـرَّغدَ، والرَّفاهيةَ الدَّائمةَ ويُتمَّ عَليكمُ النِّعمةَ، ويهبكُمُ الرَّخاءَ.

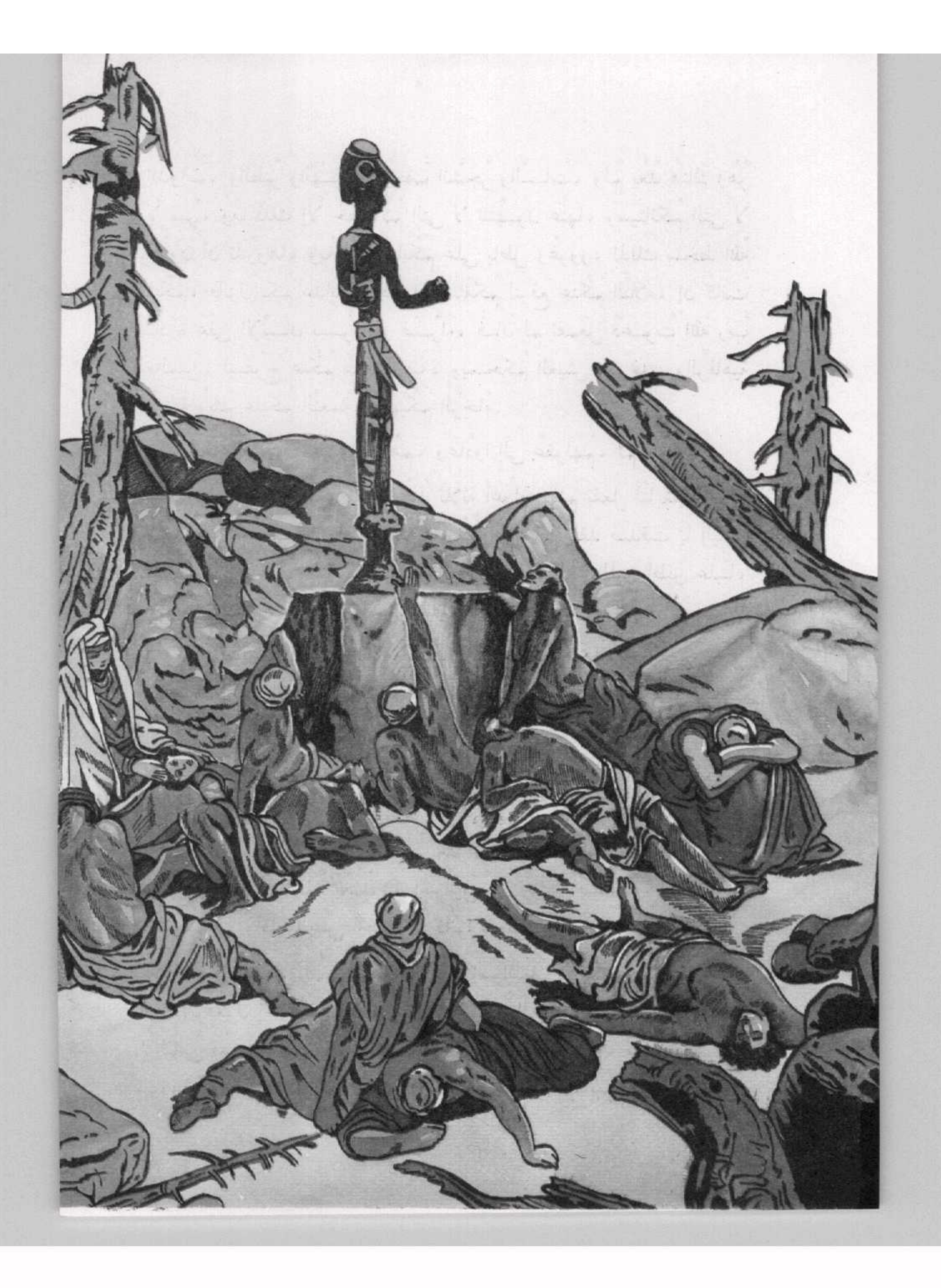
ففكَّر القَومُ، وتدبَّروا أمرَهُمْ، وعَادُوا إلَى عقُولهمْ، ثُمَّ قَالُوا:

حقًّا... إنَّنَا نَدْعُو أصنَامنَا مُنذُ ثَلاثة أَعَوام، فَلَمْ تَفعلْ لَنَا شَيْئًا، ولَمْ تُغثنَا، ولمْ تأتنَا بمطَر، ولَمْ ترزُقْنَا بما يَسُدُّ جُوعَنَا، ولقدْ صَدقتَ يَا إليَاسُ فـيمَـا تقُولُ، فـادْعُ لنَا ربَّكَ عَسَى أنْ يزيلَ عَنَّـا الغَمَّ الذى أطبقَ عَلَيْنَا، وأصابنَا بالهَمِّ والنكَد الَّذى لَيسَ عَليه منْ مزيد.

هُنالكَ دَعَـا إليَاسُ ربَّه، فَاستَجَـابَ اللهُ لَهُ، ومَا بَرحَ القَـوْمُ حَتَّى جَاءت سَحَابَةٌ بإذن الله تَعَـالَى، فأرسلَتْ مَطرَهَا، وصبَّتْ مَاءَهَا، فكَانَتْ فَرجًا وغياثًا يَستحقُّ الحَمْدَ والشُّكرَ لله رَبِّ العَالمينَ.

ورَغْمَ ذلكَ لَمْ تكُنْ تلكَ القُلوبُ الجاحدَةُ، الشَّديدَةُ الكُفر والعناد، الَّتى ختَمَ اللهُ عَلَيْهَا، رَغمَ مَا آتاهَا اللهُ منْ سَرَّاءَ بعْدَ ضراءَ لم تَكنْ لَتعُودَ إلَى الإيمَان بـعَدَ الكُفْر، والطَّاعـة بعْدَ العـصْيَـان، وَالانقيَاد للـحَقِّ بَعْدَ الفُسوق والطُّغيان، فَلَمْ يَعُـدْ بنُو إسَرائيلَ عَنْ عَبادَة أَصنَامهمْ، بَلِ ازْدَادُوا شَرًّا وسَوءًا، وأقَامُوا عَلَى أخبث مَا كَانُوا يفعلُونَ.

وَأيقَنَ إليَـاسُ أنَّ دعَوتَـهُ إلَى بَنى إسَرائيـلَ لاَ تُجدى، لأنهُمْ قَـومُ سُوء، يرَفعُونَ الحَواجزَ دُونَ الإيمَان فَلاَ يجدُ إلَى قُلوبهمْ سَبيلاً، وهَا هُو ذَا إليَاسُ قَدْ طالَ عُـمرُهُ، وكَبرَ سنُّهُ، ووَهَنَ العَظْمُ منـهُ، واشتَعَلَ الرأسُ شَيبًا، ولَمْ تَعدُ عندَهُ القدُرةُ عَلَى الاستمرَار فى الدَّعوة بَينَ قَومٍ جَاحدين.



وتمنَّى أنْ يُريحَهُ اللهُ مِنْ هَذا العَناء، فدعَا اللهَ عـزَّ وجَلَّ، أن يقبضَهُ إليْه، مَا دَامَ فِي الموتِ رَاحَةٌ لَهُ، وَاختَارَ جـوَارَ رَبِّ العزَّة، بدَلاً مِنْ جوَارِ القَوْمِ الظَّالمين.

فَاستجَابَ اللهُ دُعَاءَ إليَـاسَ عَليه السَّلامُ، ونَقَلُه إِلَى رحَابه، بَعْدَ أَنْ أَدَّى مُهمَّتَهُ بقَدر استْطاعَـته فِي الدَّعوة إِلَى الله بَينَ قَوْمـه بَنى إسَرائيلَ، وبقِيَ القَومُ عَلَى مَا هُمْ عَليهَ حَتَّى أرسَلَ اللهُ إليهِمُ اليَسعَ عليهِ السَّلاَمُ.

اليسَعُ عليهِ السَّلامُ

عَرفنَا فِي قصَّةَ إليَاسَ عليه السَّلامُ، أَنَّه كَانَ هُنَاكَ صَبِيٌّ أعمَى يُدْعَى اليْسَعَ، دعَا إليَـاسُ لَهُ، أنْ يشفيَهُ اللهُ مِنَ الضُّرِّ والأمـراضِ الَّتى أصابَتْهُ، فشَفَاهَ اللهُ مِنْ كُلِّ ضُرٍّ مَسَّهُ، وأَعَـادَ إليه بصَرَهُ، فكَانَ لرسَالَة إليَاسَ عَليه السَّلاَمُ مِنْ أَوَّل المَصَدِّقين.

يقُـولُ المفسِّـرونَ إنهُ اليَسَعُ بنُ أخطوبَ، وَاحـدٌ مِنْ أنبيـاء بَنِى إسَرائيلَ، لأزمَ إليَاسَ حَتَّى قَبضَهُ اللهُ إلَـيْه، ولَمْ يفارقْهُ سَاعَةً مِنَ الزمَانِ، وكَانَ رَفيـقَهُ فِي الدَّعوة إِلَى الله. فَلَمَّا مَاتَ إليَـاسُ عَليه السَّلاَمُ بعثَ اللهُ اليَسعَ نَبيًّـا يذكِّرُ بَنى إسَـرائيلَ بمجْد الله الأَعلَى، ويُوضِّحُ لَهمْ أَنهُـمْ قَد ابتعَدُوا عَن منهجِ الله، وتَعاليم التَّورَاة.

كَانَ إليَاسُ مِنْ قبله يخْطُبُ فِي بَنِى إسَرائيلَ، وقَدْ عظُمتْ خطَايَاهُمْ رَغْمَ أنهُمْ يملكُونَ التَّابوتَ الذى يـحتفظونَ فيـه بالتَّوراة الَّتى أُنزلتْ عَلَى مُوسَى عَليه السَّلامُ، فجَاءَ اليَـسعُ يذكِّرهُمْ بذَلكَ، وينصَحُهُمْ بأنْ يعُودُوا إلَى ما فِي التَّابوت من آيات الله ونعمه عَلَى بَنِى إسَرائيلَ، وذكَّرهُمْ ببَغْيِ أجْدادهُمُ الأوائلِ، والأجيال السَّابقـة منهُمْ، ومَا أنزلَ اللهُ بهمْ مِنْ عقَاب تلوَ عقَاب، وأمَرهمْ بالالتزَام بمنهج الله عَـزَّ وجَلَّ، كَمَا جَاءتْ به التَّورَاةُ وَصحُفُ مُوسَى، ووصَايَا الأَنبياء السَّابقين.

ولكنَّ هُناكَ طباعًا فى النُّفوسِ لاَ تتغيَّرُ ولا تتَحوَّلُ ولاَ تتبدَّلُ مهْمَا رأى أصْحابُهَا منَ العذَابِ والعقَابِ، ومهْمَا وَعظهُمُ الواعظُونَ وَقَام بنصْحهمْ النَّاصحُونَ، وصَدَقَ عليهمْ وَصفُ الله تعَالَى عندَمَا خاطبَهمْ، وذكَّرنَا بهَذا الخطاب فِى قَوله تعَالَى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

[البقرة: ٧٤].

لَقدْ ظَلَّ القَومُ بَعيدينَ عَنِ الإيمَانِ بكُلِّ ما ذكَّرهُمْ به نبىُّ الله اليسَعُ عَليه السَّلام، وابتعدُوا أكثر فأكثرَ عنْ منهجِ الله، وعكفُوا علَى عبَادة أوثانهم وأصنامهِم، ولكنَّ اليسعَ لَم ييأس، ولمْ يصبْهُ كَللٌ ولاَ مَللٌ، حتَّى قبضَهُ اللَّهُ تعَالَى إليْه، وظَلَّ القَومُ فِى غَيِّهم وضَلالهِمْ، فَلَمْ يَستجيبوا لدَاعى الخيْر، ولمْ يؤمنُوا بهَدْى السَّماء.

وبَقيتْ قَصَصُهُمْ عبرةً لأولِى الألْبَاب، ومَوعظةً وذكْرى لمنْ كَانَ لَهُ قَلبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمعَ وهُوَ شَهِيدٌ.